

جامعة قرطبة:

دراسة لنظامها التعليمي وأثرها الحضاري

حتى نهاية القرن الخامس الهجري

خالد إسماعيل نايف الحمداني

أولاً: الدولة الإسلامية وجامعة قرطبة:

إن للمسجد أهمية أساسية في المجتمع الإسلامي لاحتياج إلى بيان. فقد لعب المسجد دوراً كبيراً في حياة المسلمين دائماً. وكان الفاتحون المسلمون كلما دخلوا أرضاً جديدة يكون بادروا إلى بناء المساجد كخطوة أولى نحو تأسيس قواعد للمجتمع الإسلامي. وهكذا ما أن تمكن المسلمون من فتح قرطبة أثناء عمليات فتح الأندلس سنة ٩٣هـ / ٧١٢م^(١) حتى شرعوا في بناء مسجد لهم في المدينة، ويذكر أن الذي خطط المسجد وسدد قبلته التابعي حنش بن عبد الله الصنعاني^(٢) وتشير الروايات إلى أن مكان المسجد هو جزء من كنيسة، وفي هذا يقول ابن عذاري: "لما افتتح المسلمون الأندلس... فشاطر المسلمون أعاجم قرطبة في كنيستهم العظمى التي كانت بداخلها، وابتنى المسلمون في ذلك الشطر

مسجدا جامعا" (٣). وقد تناول البعض (٤) قصة بناء المسجد المذكور بشيء من الإسهاب والتحقيق. والواضح من النصوص أن المسجد المشار إليه كان نواة المسجد الجامع بقرطبة حيث تتابعت عليه الزيادات بالبنيان والتوسيع، يقول ابن عذاري: "فلما كثر المسلمون بالأندلس وعمرت قرطبة ونزلها أمراء العرب بجيوشهم ضاق عنهم ذلك المسجد وجعلوا يعلقون منه سفائف" (٥).

وكانت أول زيادة عمرانية شهدتها المسجد الجامع على عهد الإمارة الأموية (١٣٨ - ٣١٦ هـ / ٧٥٦ - ٩٢٩ م) ما قام به الأمير عبدالرحمن الداخل (١٣٨ - ١٧٠ هـ / ٧٥٦ - ٧٨٥ م) "فلما دخل عبدالرحمن بن معاوية الأندلس وسكن قرطبة نظر في أمر توسيع الجامع وإتقان بنائه، فأحضر أعاجم قرطبة وسألهم بيع ما بقي بأيديهم من الكنيسة المذكورة، وأوسع لهم البذل فيه وفاء بالعهد الذي صولحوا عليه وأباح لهم بناء كنائسهم... خارج قرطبة وخرجوا عن الشطر فاتخذوه وأدخله في الجامع الأعظم" (٦). وقد ذكر ابن عذاري (٧) أن شروع عبد الرحمن الداخل في بناء المسجد كان سنة ١٦٩ هـ / ٧٨٤ م وتم بناء بعض مرافقه في سنة ١٧٩ هـ / ٧٨٥ م، كما ذكر ذلك المقرئ أيضا حيث يقول: "بنى عبد الرحمن الداخل الجامع بثمانين ألف واشترى موضعه إذ كان كنيسة بمائة ألف دينار" (٨). بيد أنه لم يكتمل البناء الذي بدأه الداخل في المسجد إذ توفي قبل إتمامه، وأكمل بناءه بعده الأمير هشام، قال المقرئ: "كان الذي ابتداء هذا المسجد العظيم عبد الرحمن بن معاوية ولم يكمل في

زمانه وكملة ابنه هشام" (٩) حيث بنى الأخير صومعة للأذان وبنى مصلى للنساء والميضاة.

ثم شهد المسجد الجامع إضافة جديدة في هذا العهد على يد الأمير عبدالرحمن الأوسط (٢٠٦-٢١٧هـ/٨٢١-٨٣٢م)، وكانت زيادته الأولى سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م حيث أضاف بلاطين جانبيين وفتح أبواب جديدة، أما زيادته الثانية فكانت في سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨م حيث مد بلاطات المسجد وأوجد أبواب جديدة للمسجد وإضافات أخرى (١٠).

ثم تلتها زيادة الأمير محمد بن عبد الرحمن في المسجد سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م وفيها قال ابن عذارى: "أمر بإتقان طور الجامع وتنميق نقوشه وإقامة المقصورة وجعل لها ثلاثة أبواب" (١١)، وأضاف لها إضافات أخرى سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م.

وأما الأمير المنذر بن محمد فقام بترميم ما تصدع من زخرفة المسجد، وهو الذي زاد فيه البيت المعروف ببيت المال كما أمر بتجديد السقاية وإصلاح السفائف" (١٢)، ثم جاء إخوة الأمير عبد الله بن محمد بزيادات أخرى في عهده حيث بنى الساباط الموصل من القصر إلى المسجد الجامع وفتح إلى المقصورة بابا كان يخرج منه إلى الصلاة (١٣).

كما شهد المسجد الجامع في عهد الخلافة الأموية في الأندلس (٣١٦-٤٢٢هـ/٩٢٩-١٠٣١م) زيادات عدة كانت اثنتان منهما في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م)

حيث أضاف له سنة ٣٤٠هـ / ٩٥١م بعض الزيادات، وفي سنة ٣٤٦هـ / ٩٥٧م بنى له مئذنة جديدة وانفق في صومعته أموالاً كثيرة^(١٤).

أيضاً أضاف الخليفة الحكم المستنصر بالله (٣٥٠ - ٣٦٦هـ / ٩٦١ - ٩٧٦م) عدة إضافات، ففي سنة ٣٥٠هـ / ٩٦٦م وسع بيت الصلاة بالجامع، وفي سنة ٣٥٤هـ / ٩٥٦م بنى فيه المحراب وشرع بتزيين المسجد الجامع بالفسيفساء^(١٥)، وفي سنة ٣٥٥هـ / ٩٦٦م وضع فيه منبراً جديداً إلى جانب المنبر القديم، وفي سنة ٣٥٦هـ / ٩٦٧م أنشأ فيه داراً للصدقة كما بنى فيه ثلاث مكاتب لتعليم أطفال الفقراء والمساكين من أبناء المسلمين^(١٦)، وقد بلغ ما أنفقه الحكم المستنصر "في زيادة الجامع مائة ألف وواحداً وستين ألف دينار ونيفاً"^(١٧).

وبدوره شرع المنصور ابن أبي عامر في توسيع الجامع سنة ٣٧٧هـ / ٩٨٧م فأخذ الدور من أصحابها بعد أن طيب نفوسهم وجعلها محل الزيادة الجديدة للمسجد من جهته الشرقية^(١٨) وبذلك غدا المسجد الجامع بقرطبة مفخرة العالم الإسلامي بأكمله وقد وصف بأنه "ليس بمساجد المسلمين مثله بنية وتنميماً وطولاً وعرضاً"^(١٩)، وعده أحد علماء الأندلس بأنه أحد مفاخر الأندلس الأربعة فقال:

بأربع فاقت الأمصار قرطبة منهن قنطرة الوادي وجامعها
هاتان اثنتان والزهراء الثالثة والعلم أكبر شيء وهو رابعها^(٢٠)

ولم يقتصر اهتمام الدولة الإسلامية على الناحية العمرانية لجامع قرطبة فحسب بل كانت لهم جهود واضحة لإحياء الحركة العلمية وتشجيعها، وقد بدأت بوادر ذلك الاهتمام بعد اتخاذ قرطبة عاصمة الأندلس سنة ١٣٨هـ/٧٥٦م، فمحاولة من الأمراء والخلفاء - فيما بعد - لكسب الشرعية وتأييد العامة توجهت الأنظار لتشجيع الحركة العلمية محاولة منهم لجعل قرطبة مركزاً علمياً متميزاً في الأندلس. فشجعت الدولة التواصل العلمي بين الشرق الإسلامي والأندلس بالتوجه نحو المراكز العلمية في المشرق الإسلامي (مكة والمدينة ودمشق وبغداد والإسكندرية والفسطاط وغيرها) وفي نفس الوقت شجع الأمراء والخلفاء في الأندلس قدوم العلماء من الشرق للإقامة أو لإعطاء بعض الدروس ثم العودة إلى بلادهم الأصلية ودعم هؤلاء الوافدين بالهدايا والجوائز^(٢١)، فضلاً عن حرص مسؤولي الدولة على إنشاء المكتبات العامة^(٢٢) والخاصة في المساجد وفي قصور الأمراء والخلفاء، وفوق كل ذلك إضفاء الحرية العلمية وعدم تدخل الدولة والمسؤولين منها في طبيعة العلم وأساليب التعليم وتنظيماته إلا في نطاق محدود^(٢٣)، بل قدّمت الدعم والتشجيع للعلماء وأعطتهم الحرية التامة لممارسة دورهم العلمي فضلاً عن حرص العلماء لأداء مهمتهم، وتعلق أبناء المجتمع الأندلسي واهتمامهم بالعلوم لا سيما الشرعية منها؛ كل ذلك أعطى لقرطبة ومسجدها "الجامعة" مكانة علمية متميزة، حرص العلماء على التدريس فيه وأيضاً اهتم طلاب العلم في الأندلس والمغرب على

الالتحاق به للنهل من علومه، وليس هذا فحسب بل حرص الأباطرة والنبلاء في أوروبا على إلحاق أبنائهم بهذه الجامعة والتزود من علومها ومعارفها^(٢٤)، فكان المسجد الجامع في قرطبة - بحق - بمثابة جامعة أندلسية إسلامية عالمية.

ثانياً: النظام التعليمي لجامعة قرطبة:

إن للتربية والتعليم في الإسلام ارتباط وثيق بالمسجد إذ يعد المركز الرئيس لنشر الثقافة في العالم الإسلامي خاصة في العهود الأولى لقيام الدولة الإسلامية فقد شهد المسجد منذ عهد مبكر حلقات التعليم والدراسة، واتخذ الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة المنورة مكاناً للتعليم فكان مركزاً ثقافياً فضلاً عن مهامه الأخرى^(٢٥). واستمر الدور الثقافي للمسجد في أمصار ومدن الدولة الإسلامية حتى بعد ظهور المدارس^(٢٦)، إلا أن أهمية المسجد في الأندلس تبدوا أكبر من غيرها في العالم الإسلامي لتأخر ظهور المدارس فيه قياساً بمناطق العالم الإسلامي الأخرى^(٢٧)، ومن هنا توجهت الأنظار الرسمية والشعبية للاعتناء بالمساجد وتنظيم الحياة العلمية فيها لا سيما الجامعة منها، ولأسباب عدة كان لنصيب جامعة قرطبة الشيء الكثير من ذلك الاهتمام:

١ - اختيار العلماء للتدريس في جامعة قرطبة:

نظراً للأهمية التي تتمتع بها الجامعة وكثرة العلماء الراغبين في التدريس فيها تحتم على الذين يتولون التدريس فيها أن يكونوا ذوي ثقافة عالية وعلم غزير، وبعد أن يثبتوا جدارة فائقة في العلم

على سعيد المساجد الأخرى في الأندلس، عندها يكونوا مؤهلين لممارسة التعليم في جامعة قرطبة كما هو الحال مع سعيد بن عمير بن عبد الرحمن (ت ٣٠١هـ/٩١٣م) وكان يسكن بلاط محنيث فنقله الأمير عبد الله إلى قرطبة وتولى التدريس في مسجدها الجامع^(٢٨)، وأحمد بن خالد (ت ٣٢٢هـ/٩٣٤م) الذي كان له مجلس في أحد مساجد قرطبة ثم طلب منه الخليفة الناصر الانتقال إلى جامعة قرطبة للتدريس فيها^(٢٩)، والفقير محمد بن عيسى بن رفاعة الخولاني (ت ٣٣٧هـ/٩٤٨م) كان من أهل رية وكانت له شهرة علمية إذ "كان يرحل إليه للسمع منه من قرطبة وغيرها"^(٣٠)، ثم استقدمه الخليفة الناصر إلى قرطبة سنة (٣٣٦هـ/٩٤٧م) لتولي التدريس في جامعها، ثم عاد بعد ذلك إلى ولايته وتوفي فيها^(٣١)، كما أن الحكم المستنصر استقدم محمد بن مروان بن زريق (ت ٣٣٩هـ/٩٥١م) من أهل بطليوس إلى قرطبة ليُدْرَس في مسجدها الجامع^(٣٢)، وأبو يحيى زكريا بن خطاب التطيلي الذي "رحل سنة (٢٩٣هـ/٩٠٥م) وقدم الأندلس وكان الناس يرحلون إليه في تطيلة للسمع منه واستقدمه المستنصر الحكم وهو ولي عهد فسمع عنه أكثر مروياته وسمع منه جماعة من أهل قرطبة"^(٣٣)، ووهب بن مسرة بن مفرح الحجازي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) "استقدم إلى قرطبة بكتبه..... وسمع منه علم كثير ثم انصرف إلى بلده"^(٣٤)، ومحمد بن فرح بن سبعون النحلي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) قدم إلى قرطبة فسمع منه في مسجدها الجامع ثم عاد إلى مدينته بجانة وتوفي

فيها^(٣٥)، ويونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) كان من أهل الحديث والفقہ واللغة العربية قائلاً للشعر، ولي الخطابة بجامع الزهراء مضافاً إلى خطته في الشورى ثم ولي أحكام القضاء والصلاة والخطبة والتدريس بالمسجد الجامع بقرطبة وبقي إلى أن مات^(٣٦)، ومكي بن أبي طالب بن مختار القيسي (ت ٤٣٧هـ / ١٠٤٥م) كان فقيهاً مقرئاً أديباً متبحراً في علوم القرآن والعربية، نزل أول قدمه إلى قرطبة في مسجد النخيلة في الرقاقيق عند باب العطارين فدرّس فيه، ثم نقله المظفر بن أبي عامر إلى جامع الزهراء وأقرأ فيه إلى أن انصرفت دولة آل عامر^(٣٧)، فنقله محمد بن هاشم^(٣٨) إلى المسجد الجامع بقرطبة وأقرأ فيه مدة الفتننة كلها إلى أن قلده أبو الحزم بن جهور^(٣٩) الصلاة والخطبة بالإضافة إلى التدريس في جامعة قرطبة^(٤٠)، وعبد الرحمن بن الحسن بن سعيد الخزرجي (ت ٤٤٦هـ / ١٠٥٤م) كان عالماً بالقراءات وكان معلماً وإماماً في مسجد فائق بالربض الشرقي ثم في مسجد أبي علاقة وأقرأ الناس القرآن في مسجده فترة ثم نقله القاضي يونس بن عبد الله بن مغيث إلى المسجد الجامع بقرطبة فمارس فيه الإقراء وإمامة الناس في الصلاة إلى أن توفي^(٤١).

ونلاحظ مما تقدم ما يلي:

- أن أسلوب التدرّج العلمي، نظام تعليمي متبع في جامعة قرطبة فيجب لمن أراد أن يشغل منصب تدريسي في الجامعة أن يقضي فترة زمنية في أماكن تعليمية أخرى أقل شهرة ثم بعد أن تتكون له خبرة

في مجال التعليم يكون مقبولاً للانضمام إلى الهيئة التدريسية في جامعة قرطبة، والقصد من ذلك أن يكون أساتذة الجامعة على مستوى ثقافي علمي عال يتلاءم مع المكانة العلمية للجامعة، وشرط الخبرة التعليمية معمول به لمن أراد أن ينظم إلى الهيئة التدريسية في الجامعات العريقة اليوم.

- لم تكن هناك هيئة مسؤولة بشكل مباشر عن نقل الأساتذة إلى الجامعة فربما كان التدخل من أعلى مستويات الدولة أميراً في عهد الإمارة^(٤٢) أو خليفة في عهد الخلافة^(٤٣) وقد يندب الخليفة شخصاً ينوب عنه في تولي هذه المهمة كما فعل الخليفة الناصر إذ أوكل إلى ابنه وولي عهده الحكم المستنصر رعاية العلم والعلماء واستقدام الأساتذة إلى جامعة قرطبة^(٤٤)، وربما تولى القاضي هذه المهمة^(٤٥)، وقد يكون استقدام بعض الشيوخ والأساتذة بناء على ترشيحات أساتذة الجامعة لمن يروونه ملائماً للانضمام لها^(٤٦).

- قد يقيم الأستاذ الوافد طيلة حياته في قرطبة شاغلاً كرسيًا تدريسيًا في الجامعة وربما أقام زائراً لفترة مؤقتة يعطي دروسه ثم يعود إلى بلده^(٤٧).

- وقد يحظى الأستاذ الزائر لجامعة قرطبة باهتمام علمي لا يقتصر على طلاب العلم فحسب بل على حُرُصِ الفقهاء والعلماء على حضور بعض المجالس العلمية للأساتذة الوافدين للإفادة من علمهم كما هو الحال مع الحافظ أبو علي الحسين بن محمد

الغساني (٤٩٨هـ/١٠٤٠م) إذ "جلس لذلك بالمسجد الجامع بقرطبة وسمع منه أعلام قرطبة وكبارها وفقهاؤها وجلتها" (٤٨).

- وما أن يخلو كرسي تدريسي بسبب وفاة الأستاذ أو هجرته لطلب العلم أو عودته إلى بلده حتى تسارع الدولة وأهل المدينة بشكل عام والعلماء في جامعة قرطبة لإحضار أستاذ آخر يشغل هذا المكان الشاغر ويسد الفراغ على أن يكون بنفس المستوى العلمي للأستاذ السابق، كما حصل مع أحمد بن خالد (ت ٣٢٢هـ/ ٩٣٤م) إذ طلب منه العلماء "الانتقال إلى الجامع بأمر من أمير المؤمنين مما لم يجد منه بد وعمارته بنشر العلم بعد موت محمد بن لبابة (٣١٤هـ/ ٩٢٦م) فأجاب إلى ذلك بعد إباية شديدة" (٤٩).

ولم يقتصر الأمر على استقدام أساتذة من أقاليم الأندلس إلى جامعة قرطبة بل حرص الأمراء والخلفاء على استقدامهم من المشرق الإسلامي أيضا ومن بين هؤلاء - مثلا - أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي اللغوي صاحب كتاب "الأمالي" (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٧م) إذ استقدمه الخليفة الناصر سنة ٣٣٠هـ/ ٩٤١م وتولى الحكم المستنصر استقباله والحفاوة به، وتولى التدريس في جامعة قرطبة وكانت له مجموعة هائلة من الطلبة الذين تلقوا العلم على يديه فضلا عن مؤلفاته الكثيرة (٥٠)، وأيضا أحمد بن الفضل بن العباس البهوائي الدينوري الخفاف (ت ٣٤١هـ/ ٩٥٢م) الذي شغل كرسيًا تدريسيًا في جامعة قرطبة لفترة من الزمن (٥١)، وكذلك أحمد بن عبد الرحمن القرشي وهو "من أهل مصر وقد وفد على الناصر بقرطبة وكان

دخوله إليها في محرم (٣٤٣هـ/٩٥٤م) فأكرم الناصر مشواه وكان فقيه أهل مصر^(٥٢)، وأيضاً إسماعيل بن عبد الرحمن بن علي القرشي (ت ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م) الذي رحل من مصر إلى الأندلس واستقبله الحكم المستنصر وتولى التدريس في جامعة قرطبة^(٥٣)، وقدم أبو العلاء صاعد بن الحسن الربيعي اللغوي (ت ٤١٧هـ/ ١٠٢٦م) وكانت له دروس علمية في جامعة قرطبة أيضاً^(٥٤).

ويبدو أن تسابق المسؤولين في الأندلس باستقدام الأساتذة من المشرق واستقبالهم بحفاوة بالغة وإجزال العطاء لهم وكذلك حرص أهل الأندلس والتفافهم حول هؤلاء الأساتذة القادمين وطلب العلم منهم دليل على توجه الأندلسيين وحرصهم على الارتقاء بجامعتهم علمياً إلى مكانة عالمية، فتنفع من كل الإمكانيات العلمية وتحاول التخصص والتوسع والإبداع في كل مجالات العلم، وتعكس في نفس الوقت الترابط العلمي الثقافي بين الشرق الإسلامي والأندلس بعيداً عن السليبيات السياسية السائدة في العالم الإسلامي آنذاك.

٢- تنظيم المحاضرات والفصول الدراسية:

أما بصدد توزيع المحاضرات والحصص التدريسية في جامعة قرطبة فيبدو أن هناك تنسيقاً للزمان والمكان في الجامعة؛ فمن واجبات القيم على المسجد (المحتسب) أن يضبط أمور التدريس فلا يسمح بتداخل الحلقات فيه أو بكثرة الضوضاء مما يؤثر سلباً على الناحية العلمية، ويلاحظ أن لكل أستاذ مجلس خاص به في مكان

معين ووقت مخصص اعتاد أن يلقي درسه فيه، وقد تجد في المسجد الجامع في وقت واحد عدة حلقات علمية فكل أستاذ يجلس في محله المخصص له وحوله طلابه دون أن يؤثر على غيره من العلماء^(٥٥). وفي هذا المعنى تحدّثت بعض المصادر، حيث ذكرت - مثلاً - عن سعيد بن كرسين (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م) أنه "كان شيخاً فقيهاً... وكان يتحلق في المسجد الجامع بموضعه ويقرأ عليه"^(٥٦)؛ وكذلك أحمد بن أيوب بن أبي الربيع (ت ٤٣٢هـ/١٠٤١م) كان الطلاب يكرّون لمجلسه المخصص في الجامع^(٥٧) وأيضاً أحمد بن عبد الله التميمي (ت ٤٦٧هـ/١٠٧٤م) يروي عنه أبو الحسن بن المغيث بقوله "كنت اختلف إليه لأقرأ عليه من كتب الأدب هنالك فدخلت معه يوماً إلى الجامع في أول الوقت فقال لي اذهب إلى موضعي فإن علي قضاء حاجة.. فخرج إلى موضع انتظاري له"^(٥٨) مما يدل على تخصيص مكان ووقت معين لدروسه، وكذلك علي بن محمد بن عبد العزيز التغلبي (ت ٤٨٢هـ/١٠٨٩م) كان له مجلسه المخصص للتدريس في الجامعة^(٥٩).

ويبدو أن تعدد الحلقات التعليمية في جامعة قرطبة وكثرتها وازدحام طلبة العلم الراغبين في الالتحاق بهذه الجامعة حتمت على المسؤولين في الأندلس إجراء زيادات تابعة لها لاستيعاب الأعداد المتزايدة من طلبة العلم فضلاً عن إنشاء سقائف ومكاتب ملحقة بالمسجد الجامع لإعداد طلبة العلم وتأهيلهم للدراسة في الجامعة كتلك الملحقات الثلاثة المجاورة له والتي أنشأها الحكم

المستنصر^(٦٠)، وربما استخدم من هذه الملحقات أيضا لتدريس بعض المواد العلمية التطبيقية التي تحتاج إلى قاعة خاصة لإجراء التجارب التطبيقية تختلف عن حلقة العلم في المسجد^(٦١)، وقد يضطر بعض الشيوخ - كإجراء مؤقت - لإعطاء دروسهم التعليمية والنظرية في تلك الملحقات قرب المسجد الجامع أو على بابه مما يدل على ازدهار الحلقات التعليمية في الجامعة فمثلا كان سليمان بن عبد الرحمن بن سليمان (ت ٣٨٢هـ / ٩٩٢م) كان يقرأ عليه عند باب المسجد الجامع^(٦٢).

ويبدو أن توزيع أوقات التدريس يتم وفق اتفاق بين الطلبة وشيوخهم آخذين في الاعتبار ازدهار المسجد بحلقات العلم وكذلك وقت الشيخ حيث أن بعضهم مشغول بالتأليف أو يمتهن حرفة يتخذها موردا لرزقه، فمنهم من كان يدرس كل يوم، كأحمد بن أيوب بن أبي الربيع (ت ٤٣٢هـ / ١٠٤١م) الذي كان يعقد مجلسه العلمي بعد صلاة فجر كل يوم^(٦٣) وكذلك أبو عبد الله محمد بن هاشم كان يقرأ على الناس كتاب البخاري بعد صلاة المغرب يوميا^(٦٤). وربما اضطر بعض الأساتذة إلى تكثيف محاضراته بسبب ضيق وقته كما فعل عبد الله بن سعيد الشنتجالي (ت ٤٣٦هـ / ١٠٤٥م) إذ كان له مواعدين طويلين في الصباح والمساء لتدريس صحيح مسلم^(٦٥)، بينما ترى بعضاً من الأساتذة كان له درسا علميا واحداً كل أسبوع كما هو شأن القالي البغدادي (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٧م) إذ كان يملي كتابه الأمالي في كل يوم خميس في جامعة قرطبة^(٦٦)،

وكذلك أبي عيسى يحيى بن عبدالله الليثي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) كان يعقد درسه في الحديث صباح يوم الجمعة^(٦٧)، وأيضا يحيى بن مالك (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م) يجلس للرواية والحديث والأخبار ويملي بالمسجد الجامع في كل يوم جمعة^(٦٨)، بينما نجد أن البعض يعقد درسين كل أسبوع فمثلا نجد حلقة الفقيه أبي عمر أحمد بن عبد الملك يوم الاثنين لدراسة الموطأ ويوم الثلاثاء لتدريس المدونة^(٦٩) وأيضا العالم ابن الشرقي يتولى القراءة بنفسه ما بين الظهر والعصر في جامعة قرطبة كل يوم اثنين وخميس من كل أسبوع^(٧٠).

٣- طرق التعليم في جامعة قرطبة:

أما بشأن نظام التدريس في جامعة قرطبة فلا تختلف في أسلوبها التعليمي عما كان سائدا في العالم الإسلامي فكان نظام الحلقة التعليمية هو الأسلوب الشائع في المساجد منذ العهود الأولى للدولة الإسلامية، ففي جامعة قرطبة يجلس الأستاذ إلى جوار عمود من الأعمدة في المسجد ويجلس الطلاب حوله وربما يطلق على المكان اسم الشيخ الذي يشغله^(٧١). كما ترد في المصادر كلمات "حلقة"^(٧٢) أو "تحلق"^(٧٣) أو "مجلس"^(٧٤) كإشارة إلى التجمعات العلمية أو الفصول الدراسية، ويبدو التأثير الديني واضحا في إطلاق هذه المصطلحات، وقد ينحصر استخدامها على التجمعات الخاصة بالعلوم الشرعية واللغوية، وربما كانت "الحلقة" الاسم الذي أطلق على فصول التعليم التي تقام في المساجد^(٧٥). وكانت تعقد في

جامعة قرطبة في آن واحد حلقات عدة بموافقة وتنسيق القائمين على المسجد الجامع إذ كانوا ينظمون هذه الحلقات زمانيا ومكانيا للحيلولة دون حدوث فوضى علمية داخل الجامعة^(٧٦)، وربما تعهدت الدولة بالإشراف المباشر على الجامعة فمثلا الحكم المستنصر عهد إلى أخيه المنذر بالإشراف على جامعة قرطبة وأساتذتها^(٧٧)، وقد يتدخل المسؤولون لمنع عقد بعض الحلقات التعليمية كما فعل الأمير عبد الرحمن الثاني إذ طلب بفض حلقة حبيب بن الوليد القرشي المعروف بدحون (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م) لأسباب سياسية^(٧٨)، وصاحب المدينة على عهد الخليفة الناصر هو الذي منع بعض أصحاب ابن مسرة من إلقاء الدروس في الجامعة لأسباب دينية^(٧٩)، كما منع أيضا المجالس العلمية لابن حزم ومسعود بن مفلت لأسباب علمية^(٨٠).

أما بصدد الكلام عن طرق التعليم في جامعة قرطبة فهي أيضا لا تختلف عن أساليب التعليم المتبعة في العالم الإسلامي فهناك عدة طرق تعليمية تختلف بحسب الأستاذ ومادته العلمية، فمن أشهر طرائق التعليم في العلوم الدينية واللغوية والأدبية هي طريقة الإقراء، وقد يقرأ الأستاذ بنفسه ويشرح لطلابه، فمثلا ابنُ الشرقي (٣٩٦هـ / ٩٩٦م) كان يتولى القراءة بنفسه في مجلسه العلمي في جامعة قرطبة^(٨١)، وكثيرا ما يرد في المصادر لفظة (سمع منه) كتعبير عن طريقة تعليم متبعة إذ يقرأ الأستاذ أو أحد طلابه ويتولى الأول الشرح والتفصيل؛ فهذا "محمد بن فرح بن موسى بن محمد بن يحيى

البكري (ت ٤٩٧هـ/١١٠٣م) كان فقيها عالما حافظا للفقهاء، وولي الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة وأسمع الناس به^(٨٢)؛ وحسين بن محمد بن أحمد الغساني (ت ٤٨٠هـ/١١٠٤م) "جلس لذلك بالمسجد الجامع بقرطبة وسمع منه أعلام قرطبة"^(٨٣). وأشارت بعض المصادر إلى تميز بعض الأساتذة وإتقانهم لعلومهم وإبداعهم في طريقة تدريسها فمحمد بن يوسف بن محمد أبو عبد الله الأموي كان من أهل الضبط والإتقان والمعرفة بما يقرأ^(٨٤)، وأيضا خلف بن زرق الأموي (ت ٤٨٠هـ/١٠٨٧م) "كان حسن التلقين جيد التعليم"^(٨٥). بيد أنه قد يرشح الأستاذ أحد طلابه المتميزين للقراءة أو مساعدته في شرح المادة العلمية وهذا قريب الشبه بنظام المعيد أو مساعدة الأستاذ في الجامعات المعاصرة.

وبتقدم المرحلة الدراسية تتركز طريقة التعليم، فيقل عدد الطلاب، مع عمق وتخصص في الدراسة وهنا يقرأ الطالبُ ويصوب الأستاذ ويفصل الغامض، وقد يتطلب الأمر التعليمي انفراد الطالب بأستاذه والملازمة له والاستمرارية في طلبه العلم مما يؤهله إلى درجة الإتقان؛ فهذا أبو الحسن بن مغيث يقول عن أستاذه أحمد بن عبد الله التميمي (ت ٤٦٧هـ/١٠٧٣م) "كنت أختلف إليه لأقرأ عليه من كتب الأدب"^(٨٦)، وربما اقتبست النظم التعليمية من هذا ما يسمى اليوم بالإشراف العلمي في مراحل الدراسات العليا.

ومن طرائق التعليم الأخرى السائدة في التعليم الإسلامي والتي كانت شائعة في جامعة قرطبة هي الإملاء؛ فقد يتخذ الأستاذ له

مجلسا يضم طلبة العلم ثم يحدثهم من ذاكرته بما يحفظه من علم ومعرفة والطلبة بدورهم يكتبون ذلك عنه ويدونون في أوراقهم وقد تحدّد طبيعة المادة العلمية الطريقة التعليمية فقد يحتاج الدرس العلمي إلى تشييته وتركيزه عن طريق الإملاء، وربما جمع الأستاذ بين الإقراء والإملاء، فمثلا القالي البغدادي كان يملئ كتاب الأمالي في جامعة قرطبة^(٨٧)، ومحمد بن مروان بن زريق (ت ٣٣٩هـ/٩٨٥م) "كتب عنه"^(٨٨)، ويحيى بن مالك (٣٧٥هـ/٩٨٥م) يجلس للرواية والحديث والإخبار يملئ بالمسجد الجامع^(٨٩).

ومن طرق التعليم الأخرى هي المناظرة والحوار وفيها يطرح الأستاذ مسألة علمية ثم تطرح الأسئلة من قبل الأستاذ نفسه ومن طلابه أيضا ثم يبدأ الأستاذ بالإجابة عن الأسئلة مينا خفاياها وجوانبها المختلفة وتذكر المصادر مثلا أحمد بن محمد بن زرق الأموي (ت ٤٧٧هـ/١٠٤٨م) إذ كان مدار طلبة الفقه في جامعة قرطبة في المناظرة والدراسة^(٩٠).

ثالثا: النظام الإداري في جامعة قرطبة:

أ- أعمار الطلبة ومدة الدراسة:

أما بخصوص أعمار الطلبة الدارسين في جامعة قرطبة وهل كان هناك سنّ مقرّرة لقبول الطالب للدراسة فيها فلم تشر المصادر إلى سنّ محدّدة لقبول الطالب في هذه الجامعة أو غيرها من دور العلم وربما يعتمد قبول الطالب وعدمه على قدرة الطالب على الفهم والسماع والحفظ وضبطه وعلى رغبة الطالب في العلم وقابليته على

مواصلة الدراسة، وكان الطالب في صباه يتعلم في المكاتب^(٩١) وما أن يدرك سن البلوغ أو دونه بقليل حتى يكون مؤهلاً للدراسة في المسجد الجامع وليس هناك حدّ أعلى للسن المسموح بها للدراسة في الجامعة فكل من كان له رغبة وقدرة على مواصلة العلم يستطيع أن يلتحق بحلقات الأساتذة فهذا يحيى بن مالك بن عايد (ت ٣٧٥هـ) سمع منه ضروب من الناس وطبقات من طلاب العلم وأبناء الملوك وجماعة من الشيوخ والكهول وكان يملي في المسجد الجامع في كل يوم جمعة^(٩٢)، وأيضاً حسين بن أحمد الغساني (ت ٤٩٨هـ/١٠٤٠م) "رحل الناس إليه وعولوا في الرواية عليه وجلس لذلك بالمسجد الجامع بقرطبة وسمع منه أعلام قرطبة وكبارها وفقهائها وجلتها"^(٩٣).

ولم يكن هناك أيضاً مدة دراسية مقررة أو ثابتة للمادة العلمية التي تدرّس في الجامعة وإنما يعتمد ذلك على تفرغ الشيخ وهمته وطبيعة المادة التي تدرس وكذلك قابلية الطالب في الحفظ والضبط ومدى تقبله واستيعابه الذهني ومن هنا فقد "قرئ على العلامة عبد الله بن سعيد الشنتجالي (ت ٤٣٦هـ/١٠٤٤م) صحيح مسلم في أسبوع بجامع قرطبة في مواعدين طويلين الغداة والعشية"^(٩٤)، وكان الطالب حرّاً في انتقاله من شيخ لآخر في الجامعة لطلب العلم وما أن ينهي طالب العلم دراسته على يد شيخه ويرى الأخير إتقانه للعلم وتمكنه منه وقدرته على تدريسه، عند ذلك، يرى الأستاذ أن طالبه مؤهل لنيل الإجازة العلمية (حق الرواية) أي حق التعليم بتحويل من

الغير إعلانا بإنهائه الدراسة لعلم ما وإتقانه واستيعابه إلى حد استطاعته تدريسه للغير، ولا يعني بالضرورة نيل جميع الطلبة الدارسين للإجازة العلمية^(٩٥) التي - ربما انتقل نظامها إلى أوروبا - هي مقاربة إلى نظام منح الشهادات العلمية من قبل الجامعات في الوقت الحاضر، ويتمتع المتخرج من جامعة قرطبة بشهرة علمية واجتماعية ومكانة مرموقة ونظرة احترام فضلا عن أنها تؤهله لأن يشغل وظائف مهمة في المجتمع، لذا نرى اهتمام الناس بطلب العلم وحرص الآباء على تعليم أبنائهم وحصولهم على إجازات علمية مختلفة.

٢- عدد طلبة الفصول الدراسية:

أما بخصوص الكلام عن عدد طلبة الحلقة العلمية للأستاذ (الفصل الدراسي)، فلم يكن هناك تحديد معين بل الأمر له صلة بسمعة الأستاذ وطبيعة المادة العلمية التي يدرسها، فهذا يحيى بن عبدالله بن يحيى الليثي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) يقول عنه ابن الفرضي واصفا مجلسه العلمي "لم أشهد في قرطبة مجلسا أكثر بشرا من مجلسنا في الموطن إلا ما كان من بعض مجالس يحيى بن مالك بن عايد"^(٩٦)؛ وورد أيضا أن بعض الأساتذة خرجوا من المسجد الجامع وحولهم ثلاثمائة من طلاب العلم^(٩٧)، وآخرين حدثوا وحولهم ما يزيد على خمسمائة طالب^(٩٨)، وكان أحمد بن أيوب بن أبي الربيع (ت ٤٣٢هـ/١٠٤٠م) - مثلا - يدرّس في جامعة قرطبة وكان الناس يذكرون ويزدحمون عليه^(٩٩)؛ وأيضا مجلس العلامة الأديب عبدالملك بن زيادة الله السعدي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) الذي كان

يزدحم بمئات العلماء وطلبة العلم يأخذون عنه علومه ولما رأى
كثرتهم ذات يوم أنشد:

إني إذا احتوشتني ألف محبرة

يكتبن حدثني طورا وأخبرني

نادت بعقرتي الأقلام معلنة

هذي المفاجر لا قعبان من لبن (١٠٠)

ويقل عدد طلاب الفصل الدراسي بتقدم المرحلة الدراسية فكلما
تقدم الطالب في مستواه الدراسي ارتفع مستوى المناهج التعليمية
وأصبحت أكثر قربا من التخصص الدقيق، وفي هذه المرحلة قد
ينفرد الطالب بأستاذه في دراسة دقيقة معمقة تؤهله للإلتقان، وقد
روى أبو الحسن بن مغيث ما يؤكد انفراده بدراسة الأدب على يد
أساتذة أحمد بن عبد الله التميمي (١٠١).

٣- أجور الأساتذة وإقامتهم:

لقد حظي أساتذة جامعة قرطبة برعاية مسؤولي الدولة
الإسلامية في الأندلس فكانوا يتفقدون أساتذة الجامعة بالعطاء والمنح
والهدايا والجوائز كجزء من تشجيعهم ودعمهم للحركة التعليمية في
قرطبة، فتذكر المصادر - مثلا - أحمد بن خالد إذ تعهده الخليفة
الناصر بالرعاية فنقله إلى قرطبة وضمه إلى الهيئة التدريسية في
جامعتها وأغدق عليه بالعطاء والرزق (١٠٢). والحكم المستنصر هو
الآخر أولى الجامعة عناية خاصة بل فرغ أخاه المنذر للإشراف

المباشر على شؤون الجامعة وأساتذتها، وهو بدوره أيضا قد أوقف على الجامعة ريع كل ما ورثه من أبيه في أقاليم الأندلس^(١٠٣).

ومن أجل إعطاء العلماء فرصة أكبر في التعليم في جامعة قرطبة كانت تسند إليهم أحيانا بعض الوظائف لا سيما ذات الصلة بالمسجد الجامع، إماما أو مقرئا أو خطيبا، فنذكر مثلا عبد الله بن محمد المقرئ (ت ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م) كان مقرئا في المسجد الجامع فضلا عن مهمته التدريسية في الجامعة^(١٠٤)، وأيضا سليمان بن عبدالرحمن ابن سليمان (ت ٣٨٢هـ/ ٩٠٢م) كان أحد أئمة المسجد والمؤذنين فيه بالإضافة إلى كونه أستاذا في الجامعة^(١٠٥)، وخلف ابن رزق الأموي (ت ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م) كان صاحب الصلاة في المسجد الجامع بالإضافة إلى تدريسه القرآن والعربية في الجامعة^(١٠٦).

وكدليل على حب أهل الأندلس للعلم وتشجيعهم للحركة التعليمية وقف بعضهم الكثير من الأراضي والعقارات وجعل موردها خاصا لجامعة قرطبة؛ فهذا عبد الملك بن حبيب السلمي (ت ٢٣٨هـ/ ٨٥٢م) كان له أرض وزيتون بقرية بيرة في غرناطة وحبس جميع ذلك على مسجد قرطبة^(١٠٧)، ونرى بأن صاحب الأحباس (الأوقاف) كان له دورا واضحا مما يدل على كثرة الأوقاف التي يحبسها الأهالي للمساجد وكان نصيب جامعة قرطبة وفيرا منها^(١٠٨).

أما بصدد إقامة أساتذة الجامعة وأماكن سكنهم فيبدو أن الدولة والمشرفين على الجامعة قد تعهدوا الأساتذة الوافدين بالرعاية

وخصصوا لهم أماكن للسكن قد تكون تابعة وملحقة بالجامعة خاصة، إذ كانوا يعملون في المسجد الجامع؛ فهذا أحمد بن خالد أسكنه الخليفة الناصر داراً من دور الجامع، وأيضاً هناك بعض المنازل أوقفت على المسجد الجامع وخصصت لسكن أساتذة الجامعة^(١٠٩).

رابعاً: العلوم التي تدرس في جامعة قرطبة:

أما بصدد العلوم التي تدرس في الجامعة فتبرز لنا أموراً ثلاثة:

١- من خلال ملاحظة الحلقات العلمية التي تعقد في جامعة قرطبة نرى الأولوية للعلوم الدينية لأهميتها في المجتمع الإسلامي ففي علوم القرآن مثلاً ورد ذكر حلقات بقيّ ابن مخلد (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)^(١١٠) وعبد الله بن محمد المقرئ (ت ٣٧٨هـ / ٩٨٨م)^(١١١) وأبي محمد مكي ابن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ / ١٠٤٥م)^(١١٢) وخلف بن إبراهيم بن خلف (ت ٤٨٠هـ / ١٠٨٧م)^(١١٣) وعيسى بن خيرة (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)^(١١٤) وعلي بن خلف بن ذي النون (ت ٤٩٨هـ / ١١٠٤م)^(١١٥)، وفي علوم الحديث نرى مثلاً حلقات الحديث التي كان يعقدها حبيب ابن دحون (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م)^(١١٦) وسعيد ابن كرسين (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م)^(١١٧) وأبو عبدالله محمد بن هاشم (ت ٥١٤هـ / ١١٢٠م)^(١١٨) وعيسى بن يحيى ابن عبد الله الليثي (ت ٣٦٥هـ / ٩٧٥م)^(١١٩) ويحيى ابن مالك (ت ٣٧٥هـ / ٩٨٥م)^(١٢٠) وعبد الله ابن سعيد الشنتجالي (ت ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م)^(١٢١) وأبو عبد الله محمد بن سعيد (ت ٤٣٦هـ /

١٠٤٤م^(١٢٢) ومحمد بن فرح بن موسى بن محمد بن يحيى البكري (ت ٤٩٧هـ/١١٠٣م^(١٢٣)). وأيضاً يلاحظ الاهتمام بالعلوم الإنسانية ذات العلاقة بالعلوم الدينية مثل علوم اللغة والأدب، وفي هذا نذكر مثلاً مجلس أبي علي القالي البغدادي (ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م) في الأدب واللغة الذي كان يملئ كتابه الأمالي في الجامعة^(١٢٤)، وكذا ابن الأفليلي (ت ٤٤١هـ/١٠٤٦م) وهو أحد تلامذة القالي الذي كان يدرّس كتاب سيويه في الجامعة^(١٢٥) وعبد الملك بن زيادة الله السعدي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م^(١٢٦)) وأحمد بن عبد الله التميمي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٤م^(١٢٧))، وورد ذكر العلامة يحيى ابن مالك (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م) في تدريس الأخبار والرواية والأنساب^(١٢٨).

٢- ويبدو لنا من قراءتنا لتراجم علماء الأندلس موسوعية أساتذة جامعة قرطبة، إذ ليس من الضروري اقتصار الأستاذ على اختصاص واحد بل تعددت العلوم التي أتقنها الكثير من الأساتذة وكانوا متمكنين من تدريسها، فمثلاً عبد الملك بن حبيب خرج من الجامعة وخلفه حوالي ثلاثمائة طالب حديث وفرائض وفقه وعلوم العربية^(١٢٩) ويحدثنا ابن الفرضي أنه سمع الموطأ عن يحيى بن عبدالله الليثي (ت ٣٦٦هـ/٩٧٦م) ثم سمع منه كتاباً في التفسير ثم طلب على يديه علوم اللغة العربية^(١٣٠) وهذا يحيى بن مالك (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م) وكان له مجلس في الرواية والأخبار والحديث^(١٣١) وكذلك الحافظ أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد

الغساني (ت ٤٩٨هـ / ١١٠٤م) كان يدرس الأنساب والحديث والرجال والرواة^(١٣٢).

٣- ونرى واضحا في جامعة قرطبة ظاهرة توجيه العلوم كلها توجيهها إسلاميا إذ لم تقتصر علومها على المقررات الدينية والإنسانية بل ضمت مناهجها جميع العلوم الطبيعية والعقلية ملتزمة بذلك النظرة الإسلامية في التعامل مع كل مفردات الحياة. وتذكر المصادر صراحة أن الخليفة الحكم بن عبد الرحمن (ت ٣٥٠-٣٦٦هـ / ٩٦١-٩٧٧م) قد سمح للعلماء الرياضيين والفلكيين بتدريس علومهم في جامعة قرطبة^(١٣٣)؛ وهذا أحمد بن محمد ابن حيز الأنصاري كان متقدما في الرياضيات بارعا فيها يدرّس في جامعة قرطبة^(١٣٤) وكذلك أحمد بن عبدالله ابن عمر المعروف بابن الصفار (ت ٤٢٦هـ / ١٠٣٤م)^(١٣٥) كان يدرس الفلك والرياضيات في الجامعة المذكورة ومحمد بن يوسف بن محمد أبو عبد الله الأموي الذي كان يدرس العربية وعلم الفرائض والحساب في جامعة قرطبة^(١٣٦).

خامسا: أثر جامعة قرطبة الحضاري:

تعد جامعة قرطبة صرحا علميا متميزا في العالم الإسلامي وكان أثرها الحضاري كبيرا إذ شكلت نقطة اتصال حضاري رئيسة بين العالم الإسلامي وأوروبا بفعل العوامل الجغرافية وكانت بمثابة مركز إشعاع ثقافي علمي عالمي، يقول ابن بسام واصفا قرطبة ومسجدها الجامع "كانت منتهى الغاية ومركز الراية وأم القرى

وقرارة أهل الفضل والتقوى ووطن أولي العلم والنهي وقلب الأقاليم
وينبوع متفجر العلوم وقبة الإسلام وحاضرة الإمام ودار صوب العقل
وبستان ثمرة الخواطر وبحر درر القرائح ومن أفقها طلعت نجوم
الأرض وأعلام العصر وفرسان النظم والنثر وبها نشأت التأليفات
الرائعة وصنفت التصنيفات الفائقة" (١٣٧)، بينما كانت أوروبا يغلب
عليها الجهل والظلام يقول المستشرق غوستاف لوبون: "لا يمكن
إدراك أهمية شأن العرب في الغرب إلا بتصور حال أوروبا عندما
أدخلوا الحضارة إليها، وإذا رجعنا إلى القرن التاسع والقرن العاشر
من الميلاد حين كانت الحضارة الإسلامية في أسبانيا ساطعة جدا،
رأينا أن مراكز الثقافة في الغرب كانت أبراجا يسكنها سنيورون
متوحشون يفخرون بأنهم لا يقرؤون. وأن أكثر رجال النصرانية
معرفة كانوا من الرهبان والمساكين الجاهلين الذين يقضون أوقاتهم
في أديارهم ليكشطوا كتب الأقدمين النفسية بخشوع وذلك يكون
عندهم من الرقوق ما هو ضروري لنسخ كتب العبادة" (١٣٨). في هذه
الظروف الحالكة التي كانت تعيشها أوروبا أنارت عليهم قرطبة
وجامعتها، يقول دوزي مؤكدا ذلك "أن جامعة قرطبة كانت في
ذلك العصر من أكبر جامعات العالم وأشهرها، ومركزها المسجد
الجامع، وكان الطلبة الذين يؤمّون هذه الجامعة يعدّون بالآلاف،
والأغلبية العظمى تدرس الفقه والتشريع وكان المتخرج من هذه
الجامعة يتمتع بشهرة واسعة ليست في أسبانيا فحسب وإنما في
العالم كله" (١٣٩).

من هنا نرى بعثات علمية وافدة من أوروبا إلى جامعة قرطبة تنهل من علومها، وتضاعف عدد هذه البعثات حتى بلغ سنة ٣١٢هـ/٩٢٥م حوالي سبعمائة طالب وطالبة^(١٤٠)، وربما ضمت هذه البعثات بين طلابها بعض الشخصيات المهمة رسميا فكانت هناك بعثة علمية فرنسية برئاسة الأميرة إليزابيت ابنة خال الملك لويس السادس ملك فرنسا^(١٤١)، وأيضا بعث فيليب ملك بافاريا حوالي ٢١٥ طالب وطالبة برئاسة وزير الملك ويلميون للنهل من علوم قرطبة وجامعتها بشكل خاص^(١٤٢)، وبعث ملك إنجلترا جورج الثاني بعثة من بنات النبلاء من بينهن الأميرة دوبات ابنة أخيه إلى قرطبة ووجه معهن خطابا إلى الخليفة يقول فيه "أردنا لأبنائنا اقتباس حضارتكم لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر نور العلم في بلادنا التي يحيط بها الجهل"^(١٤٣)، وبعث الإمبراطور أوتو الكبير وفدا علميا برئاسة جان غورتز اللوريني إلى قرطبة سنة (٣٤٢هـ/٩٥٣م) واقتبس الكثير من العلوم والمعارف لاسيما في اللغة العربية والعلوم الطبيعية^(١٤٤). ليس هذا فحسب، بل رحل إلى قرطبة الراهب جربرت دي أورياك الذي أصبح فيما بعد البابا سلفستر الثاني، ومكث ثلاث سنوات (٣٥٧-٣٦٠هـ/٩٦٧-٩٧٠م) واقتبس من جامعة قرطبة الكثير من العلوم^(١٤٥)، وهكذا نرى بأن جامعة قرطبة كانت تشع بعلومها ومعارفها على أوروبا إذ كان أبنائها يقصدونها للتزود من العلوم المختلفة ويعودون معهم أيضا الكثير من الكتب العلمية التي اقتبسوها من مكتبات قرطبة وجامعتها بشكل خاص والتي أصبحت فيما بعد أساسا علميا ارتكزت عليه أوروبا في نهضتها العلمية^(١٤٦).

هوامش

- ١- المقرئ، نفع الطيب، ج ١، ص ٢٦٩.
- ٢- ابن عذارى، البيان المغرب، ج ٢، ص ٢٢٩.
- ٣- المصدر نفسه والصفحة.
- ٤- العميد، آثار الأندلسية، ص ٢٠٨، سالم، تاريخ المسلمين، ص ٣٧٨.
- ٥- ابن عذارى، البيان المغرب، ج ٢، ص ٢٢٩.
- ٦- المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥٨، ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ١٠٩.
- ٧- البيان المغرب، ج ٢، ص ٢٢٩.
- ٨- المقرئ، نفع الطيب، ج ٢، ص ٨٣.
- ٩- المصدر ونفسه والصفحة.
- ١٠- المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٣٠، الحجي، أندلسيات، ج ٢، ص ١٥٩.
- ١١- ابن عذارى، البيان المغرب، ج ٢، ص ٢٣٠.
- ١٢- المصدر نفسه والصفحة.
- ١٣- المصدر نفسه والصفحة.
- ١٤- المقرئ، نفع الطيب، ج ٢، ص ١٩٨، سالم، تاريخ المسلمين، ص ٣٨٩.
- ١٥- المقرئ، نفع الطيب، ج ٢، ص ٨٢.
- ١٦- ابن عذارى، البيان المغرب، ج ٢، ص ٢٤٠.
- ١٧- المقرئ، نفع الطيب، ج ٢، ص ٨٢.
- ١٨- المصدر نفسه، ج ٢، ص ٨٦.
- ١٩- الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٥٧٥.
- ٢٠- المقرئ، نفع الطيب، ج ١، ص ١٤٦.
- ٢١- مجهول، أخبار مجموعة، ص ١٦، ص ١٤٥، ابن حيان، المقتبس، ص ٢٤٥.
- ٢٢- المقرئ، نفع الطيب، ج ٤، ص ١٣٩. الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٩٤.
- ٢٣- عنان، دولة الإسلام في الأندلس، القسم الثاني، ص ٤٥٧.
- ٢٤- البشري، الحياة العلمية، ص ٥٣٢ - ٥٣٣.

- ٢٥- الخطيب، الجامع، ج ١، ص ١٤٧، ابن حجر، الإصابة، ج ١، ص ٤٣٥، مسلم، الصحيح، ج ٦، ص ٨٩، ابن ماجه، السنن، ج ١، ص ٨٢.
- ٢٦- ناجي معروف، نشأة المدارس، ص ٨، ص ١٠، حسين أمين، الجامعة المستنصرية، ص ٢٢.
- ٢٧- غنيمه، تاريخ الجامعات الإسلامية، ص ١١٤، عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، ص ٣٧٨.
- ٢٨- الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٢١٣.
- ٢٩- المصدر نفسه، ص ١١٣.
- ٣٠- ابن الفرضي، علماء الأندلس، ص ٣٥١.
- ٣١- المصدر نفسه، ص ٣٥٢.
- ٣٢- المصدر نفسه، ص ٣٥٤.
- ٣٣- المقرئ، نفح الطيب، ج ٣، ص ٣٨٨.
- ٣٤- الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٣٢٨.
- ٣٥- ابن الفرضي، علماء الأندلس، ص ٣٥٤، ص ٣٧٣.
- ٣٦- ابن بشكوال، الصلة، ج ٣، ص ١٨٢.
- ٣٧- أسرة هيمنت على الخلافة الأموية للفترة ٣٦٨-٣٩٩هـ / ٩٧٨-١٠٠٩م.
- ٣٨- محمد بن هشام المهدي بن عبد الجبار بن عبدالرحمن الناصر، حاول التخلص من هيمنة عبد الرحمن بن المنصور العامري، وقتل قبل سنة ٤٠٠هـ / ١٠١٠م، ابن عذاري/ البيان المغرب، ج ٣، ص ٩٦.
- ٣٩- هو الوزير أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور إذ أجمع أهل قرطبة على إلغاء الخلافة وانتخاب حكومة تتولى قرطبة، يرأسها أبو الحزم بن جهور وسميت دولة بني جهور في قرطبة، توفي سنة ٤٣٥هـ / ١٠٤٤م.
- ٤٠- ابن بشكوال، الصلة، ج ٢، ص ٦٣١.
- ٤١- الضبي، بغية الملتبس، ج ٢، ص ٤٧١.
- ٤٢- الحميدي، جذوة المقتبس، ص ١١.
- ٤٣- المقرئ، نفح الطيب، ج ٤، ص ١٣٩.
- ٤٤- الحميدي، جذوة المقتبس، ص ١٥٥، صاعد، طبقات الأمم، ص ٨٨.

- ٤٥ ابن فرحون، الديباج، ج ٢، ص ٣٤٢-٣٤٣.
- ٤٦ الحميدي، جذوة المقتبس، ص ١١٣.
- ٤٧ ابن الفررضي، علماء الأندلس، ص ٣٥٤.
- ٤٨ ابن بشكوال، الصلة، ج ١، ص ١٤٢.
- ٤٩ الحميدي، جذوة المقتبس، ص ١١٣.
- ٥٠ الحميدي، جذوة المقتبس، ص ١٥٥، المقري، نفع الطيب، ج ٤، ص ٧١.
- ٥١ ابن الفررضي، علماء الأندلس، ج ١، ص ١٢٧.
- ٥٢ المقري، نفع الطيب، ج ٤، ص ١٣٩.
- ٥٣ الحميدي، جذوة المقتبس، ص ١٥٣.
- ٥٤ المصدر نفسه، ص ٧٢، المراكشي، المعجب، ص ٥٠.
- ٥٥ ابن بشكوال، الصلة، ج ١، ص ٦٤، المالقي، تاريخ قضاة الأندلس،
ابن الفررضي، تاريخ العلماء، ج ١، ص ٢١١، ص ٢٥٢، القاضي عياض،
ترتيب المدارك، ج ٤، ص ٢٤٩، إحسان عباس، التعليم في الأندلس، ج ١،
ص ١٨٩.
- ٥٦ ابن الفررضي، علماء الأندلس، ج ١، ص ١٦٥.
- ٥٧ ابن بشكوال، الصلة، ج ١، ص ٤٩.
- ٥٨ ابن بشكوال، الصلة، ج ١، ص ٦٤.
- ٥٩ المصدر نفسه، ج ٢، ص ٦١٠، ص ٦١١.
- ٦٠ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ٢، ص ٢٤٠، ص ٢٤١.
- ٦١ البشري، الحياة العلمية، ص ٢٢٤.
- ٦٢ ابن الفررضي، علماء الأندلس، ج ١، ص ١٨٨.
- ٦٣ ابن بشكوال، الصلة، ج ١، ص ٤٩.
- ٦٤ المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥٥٢.
- ٦٥ المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٧٣.
- ٦٦ الحميدي، جذوة المقتبس، ص ١٥٥، المقري، نفع الطيب، ج ٤، ص ٧١.
- ٦٧ ابن الفررضي، علماء الأندلس، ج ٢، ص ١٩١.
- ٦٨ المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٩٣.

- ٦٩- ابن بشكوال، الصلة، ج ١، ص ١٢، ص ٢٣.
- ٧٠- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحضرمي (ت ٣٩٦هـ) انظر المصدر نفسه، ج ١، ص ٨٨.
- ٧١- عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، ص ٣٥٤، أحمد، دور المجالس والحلقات في النظام التربوي الإسلامي، ص ٢٩٠.
- ٧٢- المقرئ، نفع الطيب، ج ٣، ص ٤٠١.
- ٧٣- ابن الفرضي، علماء الأندلس، ج ١، ص ٢٥٢، القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج ٤، ص ٢٤٩.
- ٧٤- المالقي، تاريخ قضاة الأندلس، ابن بشكوال، الصلة، ج ٣، ص ٨٤٤.
- ٧٥- أحمد، دور المجالس والحلقات في النظام التربوي الإسلامي، ص ٢٩١.
- ٧٦- إحسان عباس، التعليم في الأندلس، ص ١٨٩.
- ٧٧- عنان، دولة الإسلام، قسم ٢، ص ٤٥٧.
- ٧٨- ابن حيان، المقتبس، ص ٢٢٦.
- ٧٩- ابن فرحون، الدباج المذهب، ج ٢، ص ٣٤٢.
- ٨٠- المصدر نفسه، ص ٣٤٣.
- ٨١- القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج ٣، ص ١٩٣.
- ٨٢- ابن الفرضي، علماء الأندلس، ص ٣٧٣.
- ٨٣- ابن بشكوال، الصلة، ج ١، ص ١٤٢.
- ٨٤- الذهبي، معرفة القراء، ج ١، ص ٢٧٤.
- ٨٥- ابن بشكوال، الصلة، ص ١٦٩.
- ٨٦- ابن بشكوال، الصلة، ج ١، ص ٦٤.
- ٨٧- الحميدي، جذوة المقتبس، ص ١٥٥.
- ٨٨- ابن الفرضي، علماء الأندلس، ص ٣٥٤.
- ٨٩- المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٩٣.
- ٩٠- ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج ١، ص ٤٢.
- ٩١- ابن عذاري، البيان المغرب، ج ٢، ص ٢٤٠.
- ٩٢- ابن الفرضي، علماء الأندلس، ج ٢، ص ١٩٣.

- ٩٣- ابن بشكوال، الصلة، ج ١، ص ١٤٢.
- ٩٤- المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٧٣.
- ٩٥- البشري، الحياة العلمية، ص ٣٢٤.
- ٩٦- ابن الفرضي، علماء الأندلس، ج ٢، ص ١٩١.
- ٩٧- القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج ٤، ص ١٢٤.
- ٩٨- المصدر نفسه، ج ٦، ص ١٠٨.
- ٩٩- ابن بشكوال، الصلة، ج ١، ص ٤٩.
- ١٠٠- ابن بشكوال، الصلة، ج ٢، ص ٢٦٢.
- ١٠١- المصدر نفسه، ج ٦، ص ١٠٨.
- ١٠٢- المقرئ، نفع الطيب، ج ٤، ص ٢٢٠.
- ١٠٣- صاعد، طبقات الأمم، ص ٨٨، ابن عذاري، البيان المغرب، ص ٣٥٨.
- ١٠٤- ابن الفرضي، علماء الأندلس، ج ١، ص ٢٤١.
- ١٠٥- المصدر نفسه، ج ١، ص ١٨٨.
- ١٠٦- ابن بشكوال، الصلة، ص ١٦٩.
- ١٠٧- ابن الخطيب، الإحاطة، ج ٣، ص ٥٤٨.
- ١٠٨- ابن بشكوال، الصلة، ج ٢، ص ٤٨٧.
- ١٠٩- المقرئ، نفع الطيب، ج ٤، ص ٢٢٠.
- ١١٠- المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٦٢.
- ١١١- الذهبي، معرفة القراء، ج ١، ص ٢٧٤.
- ١١٢- المقرئ، نفع الطيب، ج ٤، ص ١٧١.
- ١١٣- الذهبي، معرفة القراء، ج ١، ص ٣٧٧.
- ١١٤- ابن بشكوال، الصلة، ج ٢، ص ٦٣٦.
- ١١٥- الذهبي، معرفة القراء، ج ١، ص ٣٧٣.
- ١١٦- ابن حبان، المقتبس، ص ٢٢٦.
- ١١٧- ابن الفرضي، علماء الأندلس، ج ١، ص ١٦٥.
- ١١٨- ابن بشكوال، الصلة، ج ٢، ص ٥٢٢.
- ١١٩- ابن الفرضي، علماء الأندلس، ج ٢، ص ١٩١.

- ١٢٠- المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٩٣.
- ١٢١- ابن بشكوال، الصلة، ج ١، ص ٢٧٣.
- ١٢٢- الحميدي، جذوة المقتبس، القسم الأول، ص ١٠٥.
- ١٢٣- ابن بشكوال، الصلة، ج ٣، ص ٨٢٤.
- ١٢٤- المقرئ، نفع الطيب، ج ٤، ص ٧١.
- ١٢٥- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٣٣.
- ١٢٦- الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٢٨٤.
- ١٢٧- ابن بشكوال، الصلة، ج ١، ص ٦٤.
- ١٢٨- ابن الفرضي، علماء الأندلس، ج ٢، ص ١٩٣.
- ١٢٩- الضبي، بغية المقتبس، ج ٢، ص ٤٩٢، ابن الخطيب، الإحاطة، ج ١، ص ١٩١.
- ١٣٠- ابن الفرضي، علماء الأندلس، ج ٢، ص ١٤٢.
- ١٣١- المصدر نفسه، ص ١٩٣.
- ١٣٢- ابن بشكوال، الصلة، ج ١، ص ١٤٢.
- ١٣٣- ابن الأثير، الحلة السراء، ص ١٠٣، ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٢٨١.
- ١٣٤- ابن صاعد، طبقات الأمم، ص ٩١، ص ٩٢.
- ١٣٥- ابن بشكوال، الصلة، ج ١، ص ٤٢.
- ١٣٦- الذهبي، معرفة القراء، ج ١، ص ٢٧٤.
- ١٣٧- الذخيرة، ج ١، قسم ١، ص ٣٣، ص ٤.
- ١٣٨- حضارة العرب، ص ٥٦٦.
- ١٣٩- تاريخ مسلمي إسبانيا، ج ١، ص ١٢٥.
- ١٤٠- البشري، الحياة العلمية، ص ٥٣٤.
- ١٤١- عبدالحميد السائح، دور الحضارة العربية الإسلامية في التقديم الإنساني، مجلة المؤرخ العربي، العدد ١٩، سنة ١٩٨١م، ص ٦٦.
- ١٤٢- جلال مظهر، الحضارة الإسلامية أساس التقدم العلمي الحديث، ص ١٢٩.
- ١٤٣- عز الدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، ص ٣٢٤، خليل السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص ٣٧٧.

- ١٤٤ - بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس، ص ٧٥.
- ١٤٥ - عبد الرحمن بدوي، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، ص ٥، البشري، الحياة العلمية، ص ٥٣٦.
- ١٤٦ (أ) - جلال مظهر، الحضارة الإسلامية أساس التقدم العلمي الحديث، ص ١٤٧، ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، ص ٢١٢.
- ١٤٦ (ب) - بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس، ص ٧٦.

المصادر والمراجع

- ١ - ابن الآبار، أبو عبدالله القضاعي البلبسي (ت ٦٥٧هـ/١٢٥٩م)، الحلة السبراء، تحقيق حسين مونس، الشركة العربية للطباعة والنشر، ط ١، القاهرة، ١٩٦٣م.
- التكملة لكتاب الصلة، تصحيح حسين عزت العطار الحسيني، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٥م.
- ٢ - ابن الأثير، عزالدين محمد بن عبدالكريم، (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٦م.
- ٣ - إحسان عباس، الدكتور، التعليم في الأندلس، للصفحات ١٧٧-١٩٥، بحث ضمن التربية العربية الإسلامية، ط ١، مؤسسة آل البيت، عمان، ١٩٨٩م.
- ٤ - أحمد، منير الدين، الدكتور، دور المجالس والحلقات في النظام التربوي حتى القرن الخامس الهجري، للصفحات ٢٨٥-٣٢١، بحث ضمن التربية العربية الإسلامية، مؤسسة آل البيت، عمان، ١٩٨٩م.
- ٥ - ابن بسام، أبو الحسن علي، (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩م.
- ٦ - البشري، سعد بن عبد الله، الدكتور، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، ط ١، الرياض، ١٩٩٣م.

- ٧- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، (٥٧٨هـ/١١٨٢م)، الصلة، مراجعة عزت العطار الحسيني، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة، ١٩٣٥م.
- ٨- جلال مظهر، الحضارة الإسلامية أساس التقدم العلمي الحديث، مركز كتب الشرق الأوسط، مطبعة مخيمر، القاهرة، بلا.
- ٩- ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف، (٤٦٩هـ/١٠٧٦م)، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، بيروت، ١٩٦٥م.
- ١٠- ابن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م)، الإصابة في تمييز الصابة، ٤ أجزاء، القاهرة، ١٩٣٩-١٩٤٥م.
- ١١- الحجي، عبد الرحمن علي، الدكتور، أندلسيات، دار الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٨م.
- ١٢- ابن حزم، علي بن أحمد، (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، جمهرة أنساب العرب، القاهرة، ١٩٦٢م.
- ١٣- الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح، (٤٨٨هـ/١٠٩٥م)، جذوة المقتبس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م.
- ١٤- الخطيب، البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٢م)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق الدكتور محمد الطحان، نشر مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٣م.
- ١٥- ابن الخطيب، أبو عبد الله السلماني، (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة، ١٩٧٤-١٩٧٧م.
- ١٦- خليل السامرائي، الدكتور، وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، وزارة التعليم العالي، الموصل، ١٩٨٧م.
- ١٧- الدوري، إبراهيم ياس خضير، الدكتور، عبد الرحمن الداخل في الأندلس وسياسته الخارجية والداخلية، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م.
- ١٨- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، معرفة القراء الكبار، تحقيق محمد سعيد جاد الحق، مطبعة دار التأليف، ط ١، القاهرة، بلا.

- ١٩- رينهارت دوزي، تاريخ مسلمي إسبانيا، ج ١، ترجمة حسن حبشي وآخرون، القاهرة، ١٩٦٣م.
- ٢٠- سالم، السيد عبد العزيز، الدكتور، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، دار المعارف، بيروت، ١٩٦٢م.
- ٢١- ابن صاعد الطريقي، أبو القاسم أحمد بن عبد الرحمن، (ت ٤٦٢هـ / ١٠٦٩م)، طبقات الأمم، نشر محمود صبح، القاهرة، بلا.
- ٢٢- الضبي، أحمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م)، بغية الملمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، مدريد، ١٨٨٤م.
- ٢٣- عبد الحميد السائح، دور الحضارة العربية في التقدم الإنساني، مقال ب مجلة المؤرخ العربي، العدد ٩، بغداد، ١٩٨١م.
- ٢٤- عبد الرحمن بدوي، الدكتور، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، ط ٢، القاهرة، ١٩٦٧م.
- ٢٥- ابن عذاري، أبو العباس محمد المراكشي، (ت ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق كولان، ليفي بروفسال، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٧م.
- ٢٦- عز الدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية - ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٨م.
- ٢٧- العميد، طاهر مظفر، الدكتور، آثار المغرب والأندلس.
- ٢٨- عنان، محمد عبد الله، الدكتور، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، مؤسسة الخانجي، ط ٢، القاهرة، ١٩٦٢م. دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الأول، ط ٣، القاهرة، ١٩٦٠م.
- ٢٩- عيسى، محمد عبد الحميد، الدكتور، تاريخ التعليم في الأندلس، ط ١، القاهرة، ١٩٨٢م.
- ٣٠- غنيمة، محمد عبد الرحيم، تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى، تطوان، ١٩٥٣م.
- ٣١- غوستاف لوبون، حضارة العرب في الأندلس، ترجمة ذوقان فرقوط، مكتبة دار الحياة، بيروت، بلا.

- ٣٢- ابن فرحون، إبراهيم بن علي (ت ٧٩٩هـ/١٣٩٦م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق عباس بن عبد السلام، القاهرة، ١٩٣٢م.
- ٣٣- ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م)، تاريخ علماء الأندلس، جزآن، القاهرة، ١٩٦٦م.
- ٣٤- القاضي عياض، أبو الفضل عياض موسى السبتي، (ت ٥٤٤هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق أحمد بكر محمود، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٧م.
- ٣٥- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م)، السنن، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، ٤ أجزاء، ط ٢، الرياض، ١٩٨٤م.
- ٣٦- المالقي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي (ت في نهاية ق ٨هـ)، تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق لجنة التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠م.
- ٣٧- محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرهما، ط ٢، بيروت، ١٩٧٨م.
- ٣٨- المراكشي، عبد الواحد (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد الغريان، ط ٧، القاهرة، ١٩٧٨م.
- ٣٩- مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م)، صحيح مسلم، القاهرة، ١٩٦٠م.
- ٤٠- المقرئ، أحمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م)، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العربي، بيروت، ١٩٤٩م.
- ٤١- ناجي معروف، الدكتور، نشأة المدارس المستقلة في الإسلام، مطبعة الأزهر، بغداد، ١٩٦٦م.

